

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال سلباً وإيجاباً

أ. د. محمد إبراهيم عبد الحميد *

مقدمة:

انتشرت بشكل كبير وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة وأصبحت هي الوسيلة الوحيدة التي فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات، وأصبح مستخدموها يتجاوزون المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر العربية بشكل كبير وخطير؛ وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها، فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمار، وهو ما يجعلها سلاحاً ذا حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية، ولكنها على النقيض أسهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبحت المجتمعات - وخاصة المجتمعات العربية - تعاني منها معاناة شديدة؛ فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وأسهمت كثيراً في تفكك العديد من الأسر العربية وغيّرت فكر الشباب العربي. (سامي عبد الرؤوف، 2000: 35).

لقد خضعت المجتمعات في الآونة الأخيرة إلى العديد من التحوّلات والتغيّرات في جميع مناحي الحياة: الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية أثرت في بنيتها وتركيبها واستقرارها. (معتصم زكي، 2005: 264).

ولا ينكر أحد مدى مساهمة وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة فيما حدث للأسر العربية، بل وفي جميع المجتمعات على مستوى العالم. فأصبحت الأسرة العربية تعاني الكثير والكثير من المشكلات الاجتماعية مثل التفكك الأسري والتطرف والعنف وزادت نسب الجريمة بشكل كبير وملحوظ، وهو ما أدى إليه انتشار وسائل الاتصال الحديثة كالحاسوب والتلفاز والعديد من الوسائل الأخرى التي أصبحت تحيط بنا من كل اتجاه.

* عميد كلية التربية النوعية جامعة بنها - مصر.

إن مواقع التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا الاتصال بشكل عام، قد أثرت وستؤثر في المستقبل بشكل أكبر وأسرع في حياتنا وحياة الأجيال القادمة، فهي اليوم من أهم العوامل التي تعيد تشكيل ثقافتنا وسلوكياتنا وخياراتنا على المستوى العام والفردى، ومنه، فقد أصبح هناك تلفاز تفاعلي، حوسبة منزلية، خدمات الهاتف المعززة، التعليم عن بُعد والهواتف الذكية... إلخ، وكل هذا بفضل التطور التكنولوجي الحاصل.

إن للأسرة دوراً بارزاً في نقل الثقافة أو الإبقاء عليها، عن طريق التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل، وتكمل المؤسسات الأخرى وظيفة الأسرة، حيث تتمثل وظيفة الأسرة في بناء وتكوين الشخصية الثقافية والاجتماعية للطفل في إطار جماعة صغيرة، فالطفل يُولد صفحةً بيضاء والمحيط الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه هو من يُكوّنه كشخصية اجتماعية ثقافية. إن للثقافة دوراً في تشكيل وعي الطفل، وأن الطفل يتصل بالثقافة التي تهيم على حياة الأسرة والمجتمع، فيتأثر بهما ويكتسب منهما الوعي، المعرفة، الفنون، وسائر المقومات الثقافية الأخرى، وبهذا يُكوّن الطفل ثقافته الخاصة به أي ما يُسمّى بـ (ثقافة الطفل).

وبالتالي، تُعدُّ ثقافة الطفل اللبنة الأساسية لثقافة المجتمع برُمته، وذلك لكون طفل اليوم هو باني ثقافة الغد؛ وبالتالي فإن ثقافة الطفل هي قاعدة تمارس تأثيرها عند رسم معالم الثقافة في المستقبل، وما دامت ثقافة الطفل هي قاعدة تتأسس عليها شخصية الفرد، وذلك لأن مهارات الفرد وقدراته وقيمه تُبنى في مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة، فالطفل يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها؛ ولهذا نفترض وجود درجة من التفاعل بين الطفل والبيئة التي يحيا فيها، وأنه نتيجة لهذا التفاعل تظهر الثقافة وتتطور؛ وبالتالي تصبح مهمة تفسير ثقافة الطفل وفهمها هي في الواقع عملية تحديد مقومات الطفل ومقومات البيئة الثقافية التي نشأ فيها.

إن ثقافة الطفل هي عبارة عن أسلوب حياة الطفل حسب طبيعة كل مجتمع، ويندرج في ثقافة الطفل كل الوسائل الخاصة بتربية الطفل. (لطيفة حسين الكندري، 6: 2011).

فقد أصبح الأطفال منشغلين باستخدام شبكات الإنترنت والألعاب ومشاهدة الأفلام التي تدعو إلى العنف؛ مما انعكس بالسلب على القيم التي تُغرس بداخلهم وأصبحوا قابعين أمام شاشات الكمبيوتر لفترات طويلة؛ مما أدى إلى تغير فكرهم وارتباطهم بأسرهم وهو ما عمل على اتساع الفجوة بينهم وبين آبائهم مما انعكس بالسلب عليهم.

ومما لا شك فيه إن قضاء أوقات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية الحديثة والمتنقلة في

الأجهزة اللوحية والمحمولة أصبح من سمات هذا العصر، غير أن الكثيرين يقومون باستخدام تلك الأجهزة بشكل متواصل حتى سيطرت هذه الأجهزة على مستخدميها وعلى عقولهم، بل وعلى أوقاتهم ونشاطهم كذلك. (سالم ساري، خضر زكريا، 2004: 196).

مشكلة الدراسة:

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات، بل أصبح الأطفال يُقبلون على استخدام تلك المواقع لدرجة قد تصل إلى الإدمان في بعض الأحيان، ولا شك أن تلك المواقع باتت تلعب دوراً مهماً في حياة الأسر بل وفي حياة الشعوب والأمم بأسرها سلباً وإيجاباً، ولا يخفى علينا مدى التأثير الذي يقوم به مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك، تويتر، إنستجرام" وغيرها من المواقع التي تجذب العديد من الفئات العمرية في المجتمعات المختلفة؛ وخاصة الشباب من فئة المراهقين وهم الأكثر متابعةً والأقل إدراكاً بمجريات الأمور، فهم لا يستطيعون رسم صورة كاملة وتصوّر شامل لما يتابعونه من خلال وسائل الإعلام المختلفة فهم لا يزالون محدودي الخبرة ويلزمهم الكثير للحكم الصائب على الأمور؛ وبالتالي فهم يقعون فريسةً في براثن الإعلام الذي يؤثر في الكثير من شخصية المراهقين؛ لأنهم يتعاملون بعواطفهم ويندفعون نحو ما يؤثر فيهم سواء بالسلب أو بالإيجاب دونما أي تفكير.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

- معرفة أنواع وأسماء بعض مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً على ثقافة الطفل.
- التعرف على مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال سواء أكان ذلك بالسلب أم بالإيجاب.
- تقديم بعض التوصيات التي قد تُسهم في وضع حل لمشكلة توغل مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الشعوب والمجتمعات.

تساؤلات الدراسة:

- ما مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً على حياة المجتمعات؟
- ما مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال سواء سلباً أو إيجاباً؟

- ما المقترحات التي تساعد على الحد من انتشار ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- مدى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات ومدى تأثيرها على الأفراد من جميع الفئات العمرية.
- على الرغم من الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي فإنها تتسم بالعديد من الآثار السلبية شديدة التأثير على ثقافة الطفل.
- ضرورة الانتباه إلى وضع ضوابط ومعايير لتقنين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحد من انتشار تلك الظاهرة بين الأطفال.
- الوقوف على التأثيرات السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتعرف عليها؛ للتمكن من الحد من الآثار السلبية الخاصة بها ومحاولة تعزيز الأثر الإيجابي لتلك الوسائل.

مصطلحات الدراسة:

- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: عُرِّفَت مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية.
- كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به؛ ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها".
- ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

1. مواقع تواصل اجتماعي من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها، مثل: "فيسبوك، تويتر، يوتيوب، إنستجرام، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، المدونات".
2. بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة، مثل: "واتساب، فايبر، سكايب".

3. بعض البرامج الخاصة بالتواصل الاجتماعي عبر التلفاز والراديو: مثل بعض البرامج التي تسمح بإجراء اتصالات هاتفية ومداخلات تعمل على تعميق مفهوم التواصل الاجتماعي.

- مفهوم العلاقات الاجتماعية: تُعرّف العلاقات الاجتماعية بأنها التفاعل الذي يحدث بين شخصين أو أكثر مجتمعين في إطار واحد أو بيئة واحدة أو منظمة واحدة أو تنظيم واحد نتيجة لتأثير كل منهما في الآخر.

مفهوم الثقافة:

- أما اصطلاحاً، فمفهوم الثقافة في الاصطلاح أوسع وأشمل من المفهوم اللغوي، حيث نجد من أقدم التعريفات للثقافة، تعريف إدوارد تايلور الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر، في كتابه "الثقافة البدائية"، والذي يرى أن الثقافة هي: كل مُركَّب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعُرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع. (علي سيد الصاوي، 1997:9).
- الثقافة تعني جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الفرد بالتعلم، يكتسب من خلال المجتمع والمحيط الذي وُلِد فيه قيماً، عادات، تقاليد، سلوكيات، معتقدات، آراء، وكل هذه العناصر تمثل المضمون الجوهرى للثقافة.
- ومنه، فالثقافة هي كل ما يكتسبه الفرد من الحياة الاجتماعية والثقافية باعتباره فرداً في المجتمع، أو ما يمكن تعريفها بأنها إرث من العادات والتقاليد التي يتبعها الفرد، وهناك نوعان من الثقافة؛ ثقافة مادية وهى كل شيء ملموس، وثقافة معنوية وهى كل ما يتصل بالرموز، التقاليد، العادات... إلخ.

الإطار النظرى للدراسة

النظريات المفسرة لظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

أُجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية حول موضوع مواقع التواصل الاجتماعي، بُنيت تلك البحوث والدراسات على نظريتين، هما:

النظرية الأولى: الحتمية التكنولوجية:

وتأتى القناعة الخاصة بمعتقدى تلك النظرية من أن التكنولوجيا في حد ذاتها تتمتع بقوة التغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمو هذه النظرية "الحتمية

التكنولوجية" والمتفائلون بها أنها تملك مقاليد التقدم للبشرية وتضعها ذريعةً لفشلها في التواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه وتعدّه نوعاً من انتصار للتكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أن الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التوصل إلى حل يُقيهم على اتصال دائم، في حين تدخلت التكنولوجيا بكل ما أُوتيت من قوة لتقديم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تُورقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها، وهذا وحده كافٍ لمعتنقي تلك النظرية. في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أن التكنولوجيا ما هي إلا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، والتحكم في قناعات الأفراد فهي تقوم باقتحام حياة الفرد الشخصية وتُفتت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع (المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2013: 7).

النظرية الثانية: الحتمية الاجتماعية:

تعتمد نظرية الحتمية الاجتماعية على أن العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الاجتماعي وهي الدافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع وليس العكس، (زاهر راضي، 2003: 23) فهم يرون أن العلاقات الاجتماعية لها قوة وتأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم محاولين خلق إطار موحد، وهو ما دفعهم إلى بناء وتكوين تلك الشبكات الاجتماعية، سواء أكانت على الشبكة العنكبوتية أم على أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بهم أم من خلال الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، في محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض. وهي نظرية في حد ذاتها معاكسة للنظرية الأولى "الحتمية التكنولوجية" والتي ترى أن التكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق مناخ يجمع كل تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد ومن خلال عدة تطبيقات؛ ليجتاز كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته وقناعاته الشخصية (عباس صادق، 200: 9).

وقد أكدت دراسة محمد الخليفي (2002م) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع، وأن هناك جانباً إيجابياً لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهو تقريب المسافة بين الأفراد وخاصةً من فئة الشباب والطلاب الدارسين بالجامعة، ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة، كما تناولت دراسة حلمي ساري (2005م) دراسة الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وكانت نتائج تلك الدراسة أن الإقبال الشديد على مواقع التواصل الاجتماعي هو السبب الأكثر شيوعاً للعزلة النفسية والاجتماعية، والذي يُعدُّ القلق والإحباط والتوتر المستمر من أحد أهم الأعراض

الخاصة بها. كما وجد الباحث أن هناك غضباً وتذمراً من قبل أَسَر الشباب والفتيات؛ نتيجةً لانعكاسهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتركهم للممارسة الحياة الاجتماعية الحقيقية مع ذويهم، وحددت دراسة شعاع اليوسف فوائد وأضرار التقنيات الحديثة وتأثيراتها السلبية على صحة الفرد، وحثت الدراسة وأكدت أن درجة إدمان الأفراد على استخدام الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة أصبحت مؤشراً خطيراً؛ وكذلك نوّه إلى أن مجانية الإنترنت واستطاعة أي فئة استخدامه وخاصة الشباب الجامعي يجعل الخطر مضاعفاً، وأكد ضرورة الانتباه لتلك النقطة ومحاولة وضع آليات للسيطرة وتقنين استخدام تلك التقنيات، وتناولت دراسة كراوت وزملائه (2007) (Kroust et, al.) "تأثير استخدام شبكة الإنترنت على التفاعل الاجتماعي وصحة الفرد النفسية، وكانت نتائج هذه الدراسة هي أن الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت يؤثر بشكل كبير وسلبي على قدرته على التواصل الاجتماعي مع من هم حوله، كما أنه يقلل من قدرة الفرد على التواصل مع أفراد أسرته في المنزل الواحد، وأكدت نتائج دراسة كراوت وآخرين (2011) تأثير استخدام الإنترنت وعلاقاته مع الحياة الاجتماعية والنفسية، وأكدت النتائج أن الأفراد الذين يُفترطون في استخدام الإنترنت يفتقدون للسعادة التي تجلبها العلاقات الاجتماعية الحقيقية والمقابلات الفعلية التي تحدث بين الأهل والأقارب والأصدقاء، كما أوضحت الدراسة أن هؤلاء الأشخاص الذين يُدمنون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يعانون الإحباط والاكتئاب الشديد، ومحاولة تجنب النشاطات الاجتماعية التي تُعرض عليهم للقيام بها محاولة للترفيه عنهم فهم فقط يفضلون الجلوس خلف شاشة الكمبيوتر لفتراتٍ طويلةٍ دون محاولة التخلي عن تلك العادة وفتح آفاق اجتماعية جديدة مع مَنْ حولهم.

ركّزت أغلبية الدراسات على الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة على الشباب والأطفال، مثل دراسة محمد الزبون (2013) التي توصلت إلى أبرز الآثار الاجتماعية والثقافية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال، من وجهة نظرهم هي توسيع العلاقات الاجتماعية من خلال متابعة أخبار الآخرين على الشبكة ومجايلتهم، وتعزيز وتوثيق الصداقات القائمة، وزيادة عدد الأصدقاء الذين يشتركون في نفس الاهتمامات. أما أبرز الآثار الاجتماعية والثقافية السلبية، فكانت إهدار الوقت من خلال متابعة موضوعات وألعاب غير مفيدة لساعات طويلة على الشبكة، والتعارف إلى أفراد من الجنس الآخر يرفض الكبار إقامة علاقة معهم، والإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي. كما بينت النتائج أن الآثار الإيجابية تكون

لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور، بينما تكون الآثار السلبية لدى الذكور أكثر منها لدى الإناث. وهي نقطة يجب أخذها في الاعتبار لما لمواقع التواصل الاجتماعي من تأثير شديد على جميع فئات المجتمع.

ليس هناك أدنى شك أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من سمات العصر، وأصبح من الوسائل المؤثرة وبشدة في تشكيل فكر المجتمعات، فهو يُعدُّ سلاحاً ذا حدين فقد يكون وسيلة لتعزيز السلوك الإيجابي داخل المجتمع عن طريق تشجيع الأطفال على تكوين صداقات والتعرف على كل ما هو جديد في مجال العلوم وتبادل الخبرات العلمية في جميع المجالات وعلى الأصعدة كافة، وقد يكون أيضاً وسيلة فتَّاكة تفتك بجميع القيم الجيدة التي ينبغي أن يمتلكها الفرد، وقد تجعله شخصية عنيفة جداً عن طريق تجنُّه لإقامة علاقات اجتماعية طيبة مع مَنْ هم حوله، سواء أكان الأهل أم الأقارب أم الأصحاب فقط.

الأهمية الراهنة لثقافة الطفل:

تنبع أهمية ثقافة الطفل من وظيفتها الأساسية في تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وتبدأ هذه العملية منذ لحظة الولادة وتستمر حتى الممات، إلا أن الثقافة بما هي تنشئة اجتماعية تحتل مكانة مهمة خلال سنوات الطفولة وصولاً إلى سن الرشد، فخلال هذه السنوات الحاسمة تتم عملية الانتماء الاجتماعي بخصائصها وديناميكيتها الأساسية، كما تتشكَّل الهوية الذاتية التي يلعب المحيط الاجتماعي بمثيراته وأولوياته ووسائطه الدور الحاسم فيها، كما أن الثقافة لا يقتصر دورها في تكوين هوية الطفل، بل تتعداه إلى تكوين شخصيته بمجملها وتحدد سلوكياته وتوجهاته، وبالإضافة إلى ذلك تقدم الثقافة للطفل خدمة التدامج الاجتماعي والثقافي؛ أي الانتماء وإكساب الهوية الثقافية وحقوق العضوية الاجتماعية والثقافية الفاعلة. (عمر أحمد همشري، 2013: 199).

الأهمية التربوية لثقافة الطفل:

تبدأ الأهمية التربوية لثقافة الأطفال من اشتراط صريح هو أن تكون ثقافة الأطفال تربوية أي أن بُعدها التربوي شرط لتحقيقها، والبعد التربوي مرهون باعتبارات تربوية متعددة، أهمها من الطفل ومراحل النمو الإدراكي والنفسي وصلة ذلك ببيئة الطفل ومجتمعه وثقافته. (إبراهيم محمود وآخرون، 1997: 30-31).

وتجدر الإشارة إلى بعض الملاحظات للبعد التربوي:

- لا تباشر ثقافة الطفل مقاصدها التعليمية؛ لأن المباشرة والتصريح بالمقاصد التعليمية يُنفّر الطفل، وهذا يضيف للبعد التربوي أسباباً للعناية بأمرين؛ أولهما تقبّل الطفل للمحتوى، وثانيهما تلبية احتياجات الطفل.
- ثمة قاعدة ذهبية تؤكد أن الأطفال يتبادلون التأثير مع خطابهم الثقافي والتربوي، فهم يعدلون سلوكهم، ولكنهم في الوقت نفسه يصوغون خصائص نموهم المعرفية والعاطفية.

الأهمية الثقافية:

نشأت ثقافة الأطفال مثل التعليم نفسه عن طريق المدارس، فكانت ثقافة تعليمية استعملتها المؤسسات الدينية والاجتماعية، ولكنها تطورت كثيراً في ابتعادها عن النزعات التعليمية التربوية والأخلاقية والدينية باتجاه السلبية، حين التفت جمهور الأطفال عن ثقافة لا تُعنى إلا بالمعرفة وطرائق الحصول عليها. (عمر أحمد همشري، 2013: 34).

الأهمية النفسية:

تعدّ ثقافة الأطفال وسيلةً علاجيةً تثبت فعّاليتها في ترشيد السلوك وتعديله، ثم اعتمد المربّون كثيراً على ثقافة الأطفال في علاج أمراض النفس والعقد النفسية لأنها نتاج سنوات الطفولة. وثمة صلة بين اللغة واللعب، وهما سياقان تربويان وثقافيان يميزان النمو في هذه السنوات، وثمة ما يؤكد أن طبيعة النمو مرتبهة في المقام الأول بطبيعة الظروف والمتغيرات الخاصة بالثقافة التي نعيش فيها.

ومنه، نجد أن البعد النفسي لثقافة الأطفال قد يصبح مرتعاً للانحراف وتقلّ المشكلات والأمراض وتأييدها في غياب التنمية الثقافية التي تُشرك الطفل في تلبية حاجاته. (إبراهيم محمود وآخرون، 1997: 41).

الإنترنت:

شبكة الإنترنت أو شبكة المعلومات الدولية، هي نظام عالمي لجمع شبكات الحواسيب المتصلة به، وتتناقل الحواسيب وشبكات الحاسوب المعلومات بالاتصال ببعضها البعض باستعمال بروتوكول التحكم بالإرسال وبروتوكول الإنترنت المعروف اختصاراً ببروتوكول TCP/IP، وتتصل

الحواسيب بعضها مع البعض عن طريق شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية، ويمكن استعمال الإنترنت في إرسال الخطابات الإلكترونية وتبادل المَلفَّات، كما أنها تشكّل مدخلاً للوصول للمعلومات على الشبكة الدولية، ومن أمثلة شبكات المعلومات المتعلقة بالإنترنت: شبكات معلومات المستشفيات وشبكات معلومات مراكز البحوث والوكالات الحكومية والمؤسسات التعليمية العالية مثل الجامعات والمعاهد العليا وغيرها.

وتُستعمل الإنترنت في الوقت الحاضر من الفئات العمرية كافةً في كل المجتمعات على الصعيد الدولي. فهي تُستعمل من طرف المراهقين والأطفال والشباب، والكبار وحتى المُسنِّين في الكثير من البلدان، وأُضحت الإنترنت تستعمر مظاهر الحياة الاجتماعية كافةً كطريقة من طرق تبادل الآراء والأفكار بين الأفراد والجماعات على الصعيد المحلي أو الدولي.

ومن الواضح أن الأطفال أصبحوا يمثلون نسبةً هائلةً جداً من مستخدمي الإنترنت حول العالم، حيث توضح عدد من الدراسات والإحصائيات المتقدمة إلى أن شخصاً من كل ثلاثة أشخاص يستعملون الإنترنت هو طفل. وفي البلدان المتطورة، يمثل الأطفال ما تحت سن 18 سنة خمس السكان وفي البلدان النامية يمثل الأطفال معدلات كبيرة جداً من عدد السكان، ولكن في الوقت الحالي، فإنه من غير الممكن حساب نسبة مستخدمي الإنترنت من الأطفال بشكل دقيق. (Livingstone, 6: 2015).

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك عدة تعريفات خاصة بمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، فمنها:

- أنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية.
- كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به؛ ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها".
- كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مقهى اجتماعي يجتمع فيه بعض الأفراد للقيام بتبادل المعلومات فيما بينهم، مع وجود فارق بين المقهى الحقيقي والمقهى التكنولوجي وهو أنك تستطيع حمل هذا المقهى التكنولوجي أينما كنت. (علي رحومة، 75: 2007).

- وقد عُرفت شبكات التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن تجمُّعات اجتماعية من خلال شبكة الإنترنت يستطيع رؤاؤها القيام بمناقشات خلال فترة زمنية مفتوحة، يجمعهم شعور إنساني طيب، وذلك في إطار محدد.
- وعُرفت أيضاً بأنها مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات، يتبادلون الخبرات والمعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدد يشتركون جميعاً في استعماله (جيهان حداد. 2002).

أنواع مواقع التواصل الاجتماعي؛

نتيجةً لانتشار العديد من المواقع الخاصة بالتواصل الاجتماعي فإنه هناك صعوبة في حصر جميع المواقع الخاصة بذلك النشاط - التواصل الاجتماعي - إلا أنه على الرغم من تعدد تلك المواقع يظل هناك بعض المواقع تُعد هي الأبرز في هذا المجال، ألا وهي:

1- الفيسبوك:

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمستخدمين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصادقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات، بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف بالمجتمع بهويّتهم. (إيهاب خليفة، 2016: 114).

2- تويتر:

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي أسهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية المهمة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء أكانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة. يصل حجم الرسائل النصّية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 140 حرفاً للرسالة الواحدة. (إيهاب خليفة، 2016: 118).

3- اليوتيوب:

على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقعاً للتواصل الاجتماعي أم موقعاً لرفع ملفّات الفيديو، إلا أن هناك رأياً يقول بأنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره، وذلك نتيجةً للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوها التي تنشر من خلاله، وهو ما يدفع

بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آرائهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور، وهو ما يفتح مجالاً للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو. (إيهاب خليفة، 2016: 70).

دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك العديد من الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتتباين تلك الدوافع من حيث الأهداف والأسباب، سنوضحها كما يلي:

1- بُعد المسافات بين الأهل والأقارب:

أدى بُعد المسافة بين الأهل والأقارب واضطرار بعض الأشخاص المقربين للسفر لدواعي العمل أو العلاج إلى محاولة الدراسة على طريقة ووسيلة للتواصل مع هؤلاء الأشخاص، وكان ذلك سبباً مهماً للجوء إلى استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

2- المشكلات الأسرية:

يلجأ الكثير من الأفراد إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كهروب من المشكلات الأسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد إلى الدراسة عن أصدقاء جُدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتر. (خالد غسان المقدادي، 2014 : 35).

3- عدم وجود فرص للعمل:

يلجأ الكثير من الشباب إلى مواقع التواصل الاجتماعي كنتيجة للبطالة وعدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته وقدرته على العطاء والإنجاز، فيتجه إلى مواقع التواصل الاجتماعي للهروب من ذلك الواقع المرير. (باسم الجعبري، 2009 : 121).

4- أوقات الفراغ:

يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التماهي مع بعض الأصدقاء وتكوين صداقات جديدة، في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل والرغبة في التجديد وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر. (باسم الجعبري، 2009 : 121).

تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي لها العديد من الآثار سواء أكانت سلبية أم إيجابية. وفيما يلي توضيح لبعض التأثيرات الإيجابية والسلبية لها:

الآثار الإيجابية للتكنولوجيا على ثقافة الأطفال:

بيّنت غالب الدراسات التي أُقيمت في مجموعة من المناطق الأجنبية والعربية، أن الآثار الإيجابية لاستعمال التكنولوجيا الحديثة من طرف الأطفال تتشكّل في الآتي:

- التحسّن الفكري للأطفال.
 - تواجّد المعلومات والمعارف للطفل.
 - استقطاب الكثير من المهارات والكفاءات.
 - التعليم على تجاوز العقبات.
 - رفع فاعلية التعليم والتعلّم الذاتي.
 - تنمية عنصر الانتباه والسرعة.
 - تقوية الإمكانية الإبداعية للطفل.
 - تقوية الإمكانية الذهنية للطفل.
 - تنمية قدرات التواصل مع الآخرين لدى الطفل.
- الآثار السلبية لاستعمال التكنولوجيا الحديثة على الأطفال:

- التأثير السيئ على الذاكرة على المدى الطويل.
- سوء في استعمال الدماغ.
- ضغط الدماغ بسبب الجلوس لأوقات طويلة.
- قد يضحى الطفل انطوائياً مُحباً للعزلة.
- الإصابة بالتوحد في العديد من الأوقات.
- قد تتسبب في عددٍ من الأمراض مثل السرطانات.
- التعب والإرهاق والعصبية بسبب الإشعاعات المنبعثة من الشاشة الضوئية.
- قد تؤثر تأثيراً مباشراً على العيون وتسبب قصر النظر وجفافاً للعين.
- الإصابة بالسمنة وارتفاع الوزن نتيجة الكسل والخمول وعدم الحركة مع تناول الحلوى والأطعمة دون بذل أي مجهود.

الخلاصة

مما لا شك فيه أن استعمال الأطفال للمعلومات والاتصالات والوسائط التكنولوجية وألعاب الحاسوب، صار يشغل موقعاً في أنواع ومساحات شاسعة من الحياة اليومية للأطفال في عصرنا الراهن وفي مجتمعات الغرب المعلوماتية، تشغل الوسائط مكاناً محورياً في الحياة اليومية وبقيت أهميتها في ازدياد. ويستقطب الأطفال والشباب قسماً بارزاً من معرفتهم بالعالم من حولهم عن طريق هذه الوسائط الإلكترونية ومن بينها الإنترنت، وأضحت الأصناف المتنوعة من إمكانات الاتصالات أكثر أهمية في هذا الوقت عصر المعلومات.

مما سبق يتضح أن استخدام الأطفال للمعلومات والاتصالات والوسائط التكنولوجية وألعاب الحاسوب، أصبح له نصيب كبير في مساحات شاسعة من الحياة اليومية للأطفال في زمننا المعاصر، كما أنه في مجتمعات الغرب المعلوماتية، تأخذ الوسائط مكاناً مركزياً في الحياة اليومية وصارت أهميتها في ازدياد، ويستغل الأطفال والشباب جزءاً مهماً من معرفتهم بالعالم من حولهم من خلال هذه الوسائط الإلكترونية ومن بينها الإنترنت، وصارت الأصناف المتعددة من قدرات الاتصالات أكثر أهمية في هذا الوقت، وذلك للأسباب الآتية:

1. أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين على الرغم من مزاياه وفوائده وفي مختلف المجالات، التي جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة وقصّرت المسافات والزمن وقربت البعيد، إلا أنه يحمل بين طياته مساوئ وأخطاراً كثيرة على حياة الأفراد والأطفال.
2. أن للتكنولوجيا مكانة مهمة في ثقافة الأطفال.
3. أن التكنولوجيا تُنمي القدرات الإبداعية لدى الأطفال.
4. أن التكنولوجيا تنمي الإمكانات الذهنية لدى الأطفال.
5. أن التكنولوجيا تنمي إمكانية الطفل في التعلم.
6. إيمان الأطفال على الأجهزة الإلكترونية واللوحية والألعاب الإلكترونية في ظل غياب الرقابة الأسرية والقانونية على تلك الوسائل.
7. توضيح التحديات التي تواجه الآباء والأمهات في التحكم في استخدام التكنولوجيا من قبل أطفالهم.
8. توضيح استراتيجيات توظيف التكنولوجيا على الأطفال بشكل فعال، وبيان ما المجالات التي يمكن توظيف التكنولوجيا فيها.

9. استخدام التكنولوجيا له آثار سلبية على الأطفال في الجوانب الاجتماعية والصحية والسلوكية.

مراجع الدراسة

- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (2016)، شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت والتأثير على الأمن القومي والاجتماعي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر.
- إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي (2016)، "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى.
- باسم الجعبري (2009)، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- بهاء الدين محمد مزيد (2012)، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- ثريا جبريل وآخرون (2002)، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.
- جيهان حداد (2002)، المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد: دراسة أنثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.
- حلمي ساري (2005)، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حمودة سليمة (2015)، الإدمان على الإنترنت، اضطراب العصر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- خالد غسان المقدادي (2014)، ثورة الشبكات الاجتماعية - ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع.
- خالد غسان يوسف المقدادي (2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
- زاهر راضي (2003)، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع 15، جامعة عمان الأهلية، عمان.
- سالم ساري، خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة، العولة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط4، 2004، م1.
- سامي عبد الرؤوف (2000)، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام.

- سعاد حامد سعيد وآخرون (2020)، مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الإيجابية والسلبية واستخدام الألعاب الإلكترونية العنيفة وأثرهما على السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة، المجلة العربية للتربية النوعية، المجلد الرابع، العدد 13، بغداد.
- شعاع اليوسف (2012)، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة - قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى.
- عباس مصطفى صادق (2011)، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.
- عبد الرحمن الشاعر (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- علي سيد الصاوي (1997)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- علي عبد الفتاح كنعان (2015)، نظريات الاتصال والإعلام الحديث، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن.
- علي محمد رحومة (2007)، الإنترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- عمر أحمد همشري (2007)، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- لطيفة حسين الكندري (200)، ثقافة الطفل، مجموعة دراسات علمية محكمة، الكويت.
- محمد سليم الزبون، ضيف الله عودة أبو صعليك (2013)، الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال في سن المراهقة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، الجامعة الأردنية.
- محمد عبد الحميد (2004)، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، مصر.
- محمد عوض إبراهيم وآخرون (2006)، الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
- محمد محمد نعيمة (2003)، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر.
- معتصم زكي (2005)، الشاشة الصغيرة وأثرها في سلوكيات الأطفال، مجلة التربية، العدد 154، السنة الرابعة والثلاثون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر.
- المنظمة العربية للتنمية الإدارية (2013)، المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي (السلوك المدرسي - الزواج العرفي - الطلاق - الانحراف الجنسي - إدمان الإنترنت).
- هادي نعمان الهيتي (1990)، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت.

- Kraut, R., Lundmark, V., Patterson, M., Kiesler, S., Muko., T., and Scherlis, W. (2007). "Internet Paradox: A Social Technology that Reduces Social Involvement and Psychological Well-being". Journal of American Psychologist Sept., vol.53, No.9.
- Kraut, Robert, et al.; (2004). "The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis". [Web page]. Retrieved July 24, 2006, from world wide web: <http://jcmc.Indiana.edu/vollo/issue 1/shklovshi- kraut.html>
- Livingstone, Sonia, et al. One in Three: Internet Governance and Children's Rights. London: The Royal Institute of International Affairs, 2015.
- Nie, Norman and Erbing, Lutz. (2009). Internet and Society: A preliminary Report. Stanford Institute for the Quantitative study of Society. Intersurvey Inc., and Mckinsey and co.

الهوامش والمراجع:

- (1) حسن زكري حسن، الإسلام والطفولة، مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمادى الآخرة 1399هـ/ مايو 1979م، العدد 6، السنة 37، القاهرة، (ص112).
- (2) عبد العزيز مخيمر (أ. د.)، الحماية القانونية للبيئة في مصر، مجلة العلم، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، العدد 428، يونيو 2012م، القاهرة.
- (3) هناء مصطفى (د.)، الصحة والبيئة، مجلة العلم، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، العدد 428، يونيو 2012م، القاهرة.
- (4) إبراهيم خورشيد، مفهوم الثقافة، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، العدد (20)، صفر 1399 هـ/ يناير 1979م، الرياض، السعودية.
- (5) محمد السيد حلاوة (د.)، أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، ط 2000، الإسكندرية.
- (6) الرازي، أبو بكر بن زكريا (بدون تاريخ): مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر بيك، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.
- (7) المقرئ، أحمد بن محمد (بدون تاريخ): كتاب المصباح المنير، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة.
- (8) محمد جبريل، ثقافتنا، مجلة الحرس الوطني، رئاسة الحرس الوطني السعودي، العدد 238، السنة الثالثة والعشرون، صفر 1423هـ/ أبريل 2002م، المملكة العربية السعودية.
- (9) هادي نعمان الهيتي (د.)، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة (123)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رجب 1408هـ/ مارس (آذار) 1988م.
- (10) أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1991 م، القاهرة.
- (11) أحمد أبو زيد (د.)، فن التعامل مع البيئة، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، العدد 545، صفر 1425/ أبريل 2004 م، الكويت.
- (12) اعتمدنا في موضوع البيئة في الإسلام أساساً على الأسس العامة لتشريع الأحكام الخاصة بإصدار مشروع إسلامي لحماية البيئة في المملكة العربية السعودية، للأستاذ رمضان لاوند.
- (13) محمد عبد القادر الفقي (م.)، البيئة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط 1993م.
- (14) كمال الدين حسن البتانوني (أ. د.) ولجنة المسابقات العلمية، كتابات علمية، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، مطابع روزاليوسف، القاهرة، 1992م.
- (15) أحمد عباس (م.)، التشجير وأهميته في الحفاظ على البيئة، مجلة منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد (4) ربيع الآخر 1444م/ نوفمبر 2022م، القاهرة.
- (16) عادل طاهر، السياحة ماضيها وحاضرها ومستقبلها، مطابع مؤسسة روزاليوسف، (بدون تاريخ)، القاهرة.